خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

قالتْ مُفدّاة لمّا أن رأت أرقي
والهمُّ يعتادني في طيفه لَمَمُ
أنهيتَ مالكَ في الادنينَ آصرة
وفي الاباعد حتى حَفّك العدمُ
فاطلبْ اليهم تجِدْ ماكنتَ من حَسَن
تسدي اليهم فقد ثابت لهم صِرَمُ
فقلتُ: عاذلتي ، اكثرتِ لائمتي
ولم يَمُتْ حاتمُ هزلاً ولا هرِمُ

هذه الابيات للشاعر عُمارةُ وهو ابن عقيل بن بلال بن عطية الخطفي وكنيته ابو عقيل، وهو من شعراء الدولة العباسية. كان شاعرا فصيحاً أخذ عنه علماء اللغة والادب. وهو من الشعراء المتقدمين رغم قلة انتاجه لكنه مدح خلفاء وامراء الدولة العباسية ونال جوائزهم.

ونظراً لمكانته العالية في اللغة فقد قال عنه الاخفش "وهو احد علماء اللغة في عصره" فتمت الفصاحة في شعر المحدثين بعمارة بن عقيل.

ونقل عن حفيد أبي عمروبن العلاء "وهو عالم لغوي" قال: كان جدي يقول: ختم الشعر بذي الرُمّة، ولو رأى جدي عُمارة بن عقيل لعلم انه أشعر من ذي الرُمة.

تقول الرواية حول ماتقدم من ابيات على لسان عُمارة فقال: رحتُ الى المأمون، وكان يأمر بكتب كثير مما اقوله، فقال لي يوماً: كيف قلت: قالت مُفدّاة؟ ونظر الي نظراً مُنكراً، فقلت: يأمير المؤمنين، مُفداة امرأتي. وكانت نظرت اليّ وقد افتقرت وساءت حالي، فكيف قلته فأنشدته "الابيات السابقة" قال فنظر الى المأمون مغضباً وقال: لقد علَتْ همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه.

هذه الرواية تفيدنا في شرح القصيدة واستيعاب معانيها وفك رموزها. فمن خلالها انه شاعر مقدم وذو حظوة عند الخليفة المأمون ذي الثقافة العالية بحيث ان الخليفة كان يأمر بكتابة مايقوم الشاعر، والشيء الاخر ان الشاعر رغم تكسبه بالشعر لكنه كان كريما بحيث انه لم يبق من تلك الجوائز والاموال التي حصل عليها بل فرقها على الادنين "المقربين" والاباعد. ثم انه حينما افتقر ابى على نفسه ان يطلب من الذين كان يكرمهم بعد ان تحسنت امورهم المعاشية والمالية، واخيراً فانه يستشهد بالكريمين حاتم الطائي وهرم بن سنان. وليس من مبرر لكي اعرفكم بمن هو حاتم الطائي وارجو ان تعلموا ان اسم حاتم على وزن فاعل فيجب ان نلفظ كلمة حاتم بكسر حرف التاء ولا يجوز فتحها وهكذا كل اسم جاء على هذا الوزن. اما هرم بن سنان فهو الذي مدحه زهير بن ابي سلمى في معلقته بعد ان قدم امواله في اصلاح قومه لانهاء معركة داحس والغبراء التي يقال انها استمرت اربعين سنة.

اذن فالبيت الاول تعاتب به زوجة الشاعر زوجها بعد ان لاحظت ارقه. "والارق هو السهر وقلة النوم" وسبب أرقه كثرة الهموم التي تزوره.

وفي البيت الثاني يبرر الشاعر سبب هذا العتاب فيقول ان سببه هو انفاقه المال على الاقرباء "الاصرة" والاباعد من الاصدقاء والمعارف وغيرهم حتى افتقرت ووصلت الى حالة الافلاس والعدم.

وفي البيت الثالث تطلب الزوجة من زوجها ان يطلب من الذين اكرمهم ان يردّوا له جميله فقد عاونهم في شدّتهم وعليهم الان ان ينتبهوا الى سوء احواله فيذكروا احسانه لهم بمكافأته على حسن صنيعه معهم بعد ان تيسرت امورهم.

وفي البيت الاخير يكون ردّه قاسياً ومسكتا ثرثرة الزوجة لانها اكثرت من لومه ولم تكن تعرف ماجُبل عليه الكرماء من اباء وهمة عالية ولكن الاسكات جاء بطريقة مؤدبة وعقلية فقد استمد من التاريخ شخصيتين لايمكن تجاهلها في تاريخ الكرم العربي وهما حاتم الطائي وهرم بن سنان ورغم كرمهما المبالغ فيه لم يموتا جوعا او هزلا "ضعفا". وهذا الجواب هو الذي ازعج الخليفة المأمون لان الشاعر ساوى نفسه بهما فما فعله لا يمكن ان يرقى الى افعال حاتم او اموال هرم التي دفعت كديات لقتلى الفريقين على امتداد سنوات المعركة.

فنان وحزمة أسئلة

بسمان سمير: لوحات تتحدث عن الحرية

حاوره: مبدع ماهر حربي

هو من مواليد الموصل ١٩٧٩، حاصل على دبلوم معهد الفنون الجميلة ٢٠٠١، وبكالوريوس كلية الفنون الجميلة ٢٠٠٥. مشارك بمعارض المعهد ٩٥-٢٠٠١، عضو نقابة الفنانين العراقيين فرع نينوى ٢٠٠٠، عضو نقابة فناني كردستان فرع عقره ٢٠٠٨. حاليا موظف في مديرية تربية عقره قسم النشاط المدرسي.

التقيناه وهو سابح في عالمه الجميل وكانت لنا معه هذه الوقفة..

– كلمنا عن البدايات؟.

* بدايتي كانت في معهد الفنون الجميلة حيث انطلقت ومسيرتي الفنية، فحين وصلت إلى المرحلة الخامسة في المعهد ازدادت موهبتي كثيرا، وكان للفنان حازم جياد اثر كبير في صقل موهبتي، فتخرجت بدرجة ممتازة. بعدها أكملت مشواري بكلية الفنون حيث انطلاقتي الثانية في عملي الفني وحياتي الأخرى، كان من ميزاتها دراستي لفن الكرافيك الذي يعتمد على المهارة والدقة في العمل، وقد برزت فيه كثيرا.

– حاول أن تصف لنا شخصيتك فنيا أولا، وإنسانيا ثانيا بكلمات موجزة؟.

* فنيا.. أحب أن أساعد جميع من يرغبون في الفن ويحبون أن يتعلموا الرسم وزملاء الكلية السابقين يعرفونني جيدا. كانسان أحب الجميع ولا اكره احد.

– أي الألوان تحب؟وما الموضوعات القريبة منك عند الرسم؟.

*أحب الأحمر ولا تسألني لماذا. المواضيع القريبة مني في الرسم الواقعية والسريالية، أحب أن ارسم المواضيع القديمة. أزقة الموصل، والشناشيل، وأسواق الموصل القديمة. تميزت أيضا بالجانب السريالي، فكان للوحات "سلفادور دالي" الأثر الكبير في فني، اتخذت من لوحاته قاعدة أساسية نحو انطلاقتي الفنية. أحب ان اذكر أيضا الفنان "علاء بشير" الذي كان له تأثيره الكبير في حياتي الفنية.

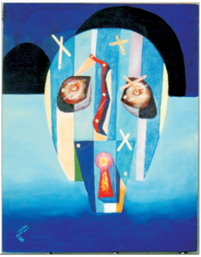

– قلت انك تأثرت بأطروحتي في المعهد. كيف حصل هذا التأثر ولماذا؟.

* نعم.. لقد تأثرت كثيرا بأطروحتك من ناحية اللون والإنشاء والتعبير، فانعكست على أعمالي فيما بعد، وأتخذت منها ركيزة أساسية، وقد اخترت هذا النوع من الأسلوب لأنه يعبر عن الأحاسيس الداخلية للفنان ويعبر أيضا عن الفكر الداخلي والخارجي للفنان. وقد تميزت بهذا الأسلوب في معهد وكلية الفنون الجميلة ولا زلت أمارسه إلى الآن.

– حدثنا عن معرضك الشخصي الأول؟.

* أقمت معرضي الشخصي الأول على قاعة مدرسة "ازادي كجان" في مدينة عقره، حضر المعرض السيد قائممقام القضاء، و السيد مدير تربيتها وعدد من مسؤوليها.

قدمت فيه أعمال زيتية، ومائية ،وكرافيك، وباستيل.تم المعرض بفضل الأستاذين مدير فرقة عقرة للفنون ومدير النشاط بتربية القضاء،وقد لاقى اهتماما كبيرا في المدينة إضافة لحضور عدد من القنوات الفضائية.وحاليا احضر لإقامة معرض شخصي ثانٍ.

– أتوجد لديك قنوات تعبيرية أخرى تنافس موهبة الرسم؟.

* لاتوجد أي قنوات تنافس موهبة الرسم. الرسم اولا ثم اولا ثم أولا.

– ماهي معوقات درس التربية الفنية اليوم؟.

* يمكن ان يكون درس التربية الفنية اليوم معدوما بسبب الحرب والحرمان والركض وراء لقمة العيش. والحرب الأخيرة والقتل والخطف والسرقة في بلدنا هي سبب رئيسي لإعاقة درس التربية الفنية.

وهناك عامل آخر معيق للدرس هو قلة أدوات الرسم الضرورية للطالب وعدم قدرة توفيرها حاليا وقلة خبرة مدرس التربية الفنية مع قلة قاعات الرسم في المدارس لهذا نرى اليوم درس التربية الفنية يكاد يكون معدوما. مع الأسف الشديد.

– مالذي تريد قوله للمشاهد من خلال لوحاتك؟.

* أنتم تدرون ان العراق عاش حروبا كثيرة وحرماناً ولا يزال.. واغلب الفنانين العراقيين نرى لوحاتهم يغلب عليها طابع الحزن فلوحاتي أيضا لها حزنها بسبب ما رأيناه، وأحاول محو هذا الحزن تدريجيا من لوحاتي. وما أريد قوله أساسا للمشاهد من خلال لوحاتي هي الحرية.

ختاماً نلخص نشاطاته في سطور

معرض مهرجان الربيع موصل ٩٥

معرض صيف ٢٠٠٣

معرض شتاء دافئ ٢٠٠٥

معرض الكرافيك الأول موصل ٢٠٠٤

معرض طلبة المرحلة الثالثة لكلية الفنون الجميلة ٢٠٠٥

حصل على الجائزة الثانية للمسابقة الإبداعية الثالثة عشر لجامعة الموصل ٢٠٠٢

المعرض الشخصي الأول (معرض نوروز عقره) ٢٠٠٨

الناس يبنون معتقداتهم الماورائية في حياتهم للهروب من الواقع *

رواية تركية تدين عالم الأحلام والخرافة التركية مينة سويوت تقود قارئها إلى مجاهل عالم خرافي قوامه قصص الجان والشعوذات والمعتقدات الغيبية الموروثة.

"تخفي النوافذ كل أسرار الحياة، حيوات متواضعة بلا طموحات كبيرة، لكنها تنطوي على معان عميقة، وتنمو بلا حبكة". هكذا تستهل الكاتبة التركية مينة سويوت روايتها "بناء خمسة سيفيم"، لتقود القارئ إلى مجاهل عالم خرافي قوامه قصص الجان وتفاسير الأحلام ومختلف الشعوذات والمعتقدات الغيبية الموروثة التي يتداولها الناس لتسويغ حياتهم حين تسود قوى الظلام ويخفت صوت العقل. والرواية هي الأولى لمؤلفتها، ونشرت عام ٢٠٠٣، وصدرت لتوها باللغة العربية عن دار قدمس بدمشق من ترجمة بكر صدقي، أما المؤلفة سويوت فقد وُلدت في استنبول عام ١٩٦٨، وتخرجت من كلية الآداب، وعملت لمدة عشر سنوات في مجال الإعلام المكتوب والمرئي، قبل أن تتفرغ للتأليف في عام ٢٠٠٠ وتصدر ستة عناوين، من بينها روايتا "الزمن الأحمر" و"سنة الشهباز الاستثنائية".

في الرواية التي بين أيدينا تضع المؤلفة العلم في مواجهة الخرافة، وتحاول أن تحيل جميع الاضطرابات النفسية والإنحرافات الخلقية والميول الإجرامية التي يعتقد البسطاء والأميين من الناس أنها مس من أفعال الجان، تحيلها إلى الظروف المعيشية القاسية، وإلى التنشئة الأسرية والاجتماعية المغلوطة، وإلى الخلل في علاقة الأهل بأطفالهم.

وتفعل الكاتبة ذلك دون خطاب شعاراتي فوقي، بل عبر خمس شخصيات غريبة الأطوار، ممسوسة بهلوسات السحر والجان، عانت من إشكالات حقيقية في فترة الطفولة والمراهقة فأصابها الجنون، ونقلها للعيش في بناء يدعى "خمسة سيفيم" الدكتور صميمي الذي عانى هو الآخر من الإهمال والحرمان العاطفي في طفولته، وعوّض عن حرمانه بمصادقة الجان سرا، ثم قرر محاربتهم والقضاء عليهم من خلال علاج الشخصيات الخمس.

وبين الملاحظات العلمية التي يسجلها صميمي حول عوارض الجنون التي تتلبس مرضاه من جهة، وبين حيوات الشخصيات كما تدركها مخيلتهم، تكتمل تفاصيل الرواية لترسم لوحة مروّعة عن واقع الجهل والفقر، لكنها لوحة مرسومة بتقنية الحلم وبلغة شعرية جميلة استطاعت أن تضفي على مآسي الحياة ألوان السحر. وعن شخوص الرواية تقول الكاتبة سويوت في حوار مقتضب أجريته معها عبر البريد الإلكتروني "في الحقيقة هم أناس نراهم كل يوم، بعضهم يعيش معنا في الحي ذاته، وبعضهم في السجن الآن، أو في المشافي. إننا نقرا قصصهم في الصحف، ومن الممكن أن يكونوا أحد أفراد عائلتنا، وهم ليسوا بحال من الأحوال بعيدين عنا، أو أننا لم نعرفهم أبدا، إلى ذلك إذا كنت فردا في مجتمع خائف وأمي، فإنك تعيش بين أناس سوف يفسرون كل مشاكلهم النفسية على أنها من أفعال الجان، هذه هي الحالة التي تسود البلاد التي أعيش فيها، مع العلم أنها ليست في دائرتي المباشرة، لذا فلم يكن أمرا صعبا علي اكتشاف هؤلاء الناس، والتعرف عليهم وتوظيفهم كشخصيات روائية في كتابي".

أما عن سر خيارها لهذا العالم الغرائبي فتقول "الناس يبنون معتقداتهم الماورائية في حياتهم كشكل من أشكال الهروب من الواقع، وعبر التاريخ مرض الجنس البشري حين لم يكن بمقدوره التعامل مع الحقيقة، وبحث عن الشفاء في التهيؤات والوساوس، من هنا كانت النزعة في منظومة المعتقدات البدائية، كما هي في الديانات التوحيدية وغير التوحيدية، النزعة لشرح الجنون عبر الجان وغيرها من الكائنات غير المرئية، لكني كأي شخص يدرك الحياة فقط من خلال النظرة العقلانية، أرى أن مثل هذه النزعات هي بمثابة موروثات، وأحاول العثور عن إجابات لتفسيرها في العلوم الطبيعية،

وفي روايتي أوليت انتباهي بالكامل إلى هذا الجانب، فمع أن صميمي هو دكتور، فإن رأسه كان مثقلا بالخرافات والتهيؤات، لأنه قد عانى من مشاكل عائلية في طفولته، إن معضلته تبدو وكأنها ماثلة في قصص الجان والسحرة التي ابتلي بها العالم، لكنها في الواقع تتغذى من مشكلات الحياة الواقعية، وجميع مرضاه الممسوسين يعانون من اضطرابات سيكولوجية مشخصة من الناحية العلمية الطبية".

* ميدل ايست اونلاين

خاطرة

"جواز بلا تأشيرة"

فائزة احمد محمد

الى حواء...

ان مايميز امرأة عن اخرى هو غالبا "المكياج" وتسريحة الشعر وسحنة البشرة ، فمعظم النساء هن جميلات بطبيعتهن. الا أنهن لايعرفن كيف يظهرن جمالهن على الدوام، إما بسبب الحياء والحشمة، واما بسبب الافتقار الى الثقة بالنفس، وغالبا بسبب جهلهن ببعض الاسرار الصغيرة و"الحيل" البسيطة والطبيعية التي من شأنها ان تجعلهن اكثر فتنة..

عندما تجد المرأة جمالها فأنها تستعيد ثقتها بنفسها وعندما ترضى عن بشرتها فأن كل شيء يتغير.. ولكن من العبث ان تسعى المرأة الى اكتساب الجمال بالقوة.

ان النساء ذوات الجمال الاصطناعي والمبالغات في المساحيق هن اقلية ضئيلة. تحكي من الاطلاع على اخر مبتكرات الصحة، ومبتكرات مستحضرات التجميل، والتقنيات الحديثة.

لكن.. لاتنس المستحضر الذي لايستطيع العالم كله تحضيره. وهو ان تضيفي على وجهك الابتسامة المشرقة النابعة من الداخل وان تعكسيه وتنشريه هنا وهناك.

فهو "الجواز" الذي لا يحتاج الى التأشيرة لدخول القلوب المحيطة بك..

موسيقى الحب *

محمد الأحمد

الى بليغ حمدي في ذكراه المتجددة

عزف

ذات مرة قالت لي بأنها، لا تريد الزواج مني، رغم أنها تحبني جدا. لم أصدق صدق ما تجرحني به، وقف الزمن لحظتها عند حافة حادةٍ مني، فارقت يوما بعد يوم حتى غنيت قصتي معها في ما أستطع إليه سبيلا.

وطني

في مدى الليل الحالك بقيت ألحن في كل ساعة أغنية، وكان العدوّ يخشى، وكان الوطن يسير. كان الوطن يأخذ مني حبي الآخر الذي لم أعطه لوطن آخر.

عشق

قلت "انا بعشقك" بموسيقى وكلمة.. كنت أنظم شعرها بكلمات كانت محفورة في عقلي، ولحنتها، بصبر جميل، لذا جاءت كأنها لن تسكت في ذهن من يسمعها.

العود

حقيقٌ بي أن أعترف بأن ما أسمعه في هذه الدنيا من أصوات أحاول مجاراتها، بآلة العود. كنت فقيرا، ولا أمتلك واحدة، ولكني كنت أحمل عليها حتى تنفسي. كنت اداعب الالات الموسيقية كلها، ولم يمنعني وتر مقطوع لم أكن أقدر على أن أوفر ثمنه..

المسافة

بقي يحنُّ إليها، وحبهُ يزداد، وكلما سمع نغمة صوتها في امرأة، عشقها، وذاب حبا بها، وكل مرة يتذوق الحب وكأنه لم يذق ذلك الحب والحنين.

حب آخر

في زمن كان فيه يصعب أن يخرج مغنياً من بين زحام عمالقة القرن في قرن الموسيقى، استطعت فيه أن اجهر بنغمتي.

الأصدقاء

كان يحبهم حبا جما، وكانوا يسلبونه نقوده بحجه أنهم يحبون فنه، وهو لا يفيق من سكرة الموسيقى.. يعطي بلا حدود، ويستمتع بلا حدود بموسيقاه، وأصدقائه.

الأوراق

بقيت أوراقه تملأ الفضاء نغمات في الحبّ الحق. ويقرأ منها العاشق لمعشوقته، والبطل لأسطورته، والولد لأبويه.

طائر

ينام عندما أصحو، وأصحو حينما ينام.. يحضنني بشوق، ويعدني إلى غلافي، ولكنه كان يقول باوتاري ما لم يقله لي أحدٌ من أقراني. كنت أحبه، لأنه يسافر بي، ويأخذني طائرا معه، بين يديه.

حب

كنت احبّ فأحبّ، وكنتُ اغني مع نفسي فأغني على الملأ، وكم اعجبت بما سمعت ممن يحبني لاني سمعت صوت الحب وسيرته وتاريخه ومجده الدفين في الفنون، كان صوت الناس الذين يحبون الفن الذي وهبته عمري..

* موقع الف ياء

قيامة

علاء شاكر

كنت وحدي بمثل هذا الوقت، كيف اتفق أن أكون وحدي داخل مدينة كأنها مدينة أشباح، أسير في شوارعها الخربة الكثيرة الحفر كأنها بثور وجه مصاب بالجدري. ولكني جئت بمثل هذا الوقت على اثر اتصال صديقي، موعدنا مثل كل مرة عند بائع الصحف، هذا ما كان في ذهني وأنا اخرج من بيتي.

اخبرني شاهد عيان، الناس تغادر ماشية على أقدامها، تفرغ المدينة منهم وتزدحم جموعهم خارج أبوابها في خط طويل من السواد ورايات تهفهف في السماء .

كيف اتفق أن يجمعهم الموت ولا غيره؟ ولم ينسَ أن يخبرني انه رأى بأم عينه من يفرغ سائل القيح من أقدام الماشين المتورمة بسرنجة ويجمعه في قنان صغيرة، يدهن به أضلاع المرضى وبطن الحامل ليسهل لها الولادة .

لم يبق احد، غياب مؤقت همدت به حركة الحياة، النفايات تكومت في كل زاوية وشارع، تشم رائحتها من كل مكان، ولم يبق مكان حتى النهر الذي يشق المدينة ملئته النفايات وأصبحت آلاف الجرذان تعبر النهر على جسر النفايات العائم، وبدا شكل المدينة المهجورة كأنها خارجة من حرب كونية، البنايات واجهاتها محطمة بفعل الرصاص والحرائق، تقشر طلاؤها وكبت ألوانها، الريح تبعث على الوحشة. تعودت أن التقي فتاتي، عند ندف الثلج وهطول المطر، عند كسوف الشمس وخسوف القمر، عند ولادة الربيع أو موت الشجر، عند نزق البحر واعتذار النهر، أن التقيها كلما تسنى للمدينة أن تقوم قيامتها، هل للمدن، كما للبشر قيامة؟ عندما تغلقها الوحشة لا يؤنسها إلا سوانا نعيد قصة أبينا وأمنا ونأكل من ثمرة الخلود .

وصلت بعد عناء ولا ادري أي فكرة مجنونة جعلتني اخرج بمثل هذا الوقت ، كانت بسطة الصحف فارغة عند الركن إلا من الغبار، والتمثال يمد يده يطرق في الفراغ، غادره شرطي المرور. نفايات الصحف والأكياس تسف بها الريح صوب أبواب المحال المغلقة، الريح تشوش في صوان أذني. كان صديقي يخبرني انه ينتظرني قرب بائع الكتب القديمة. وقفت أمام البائع مستغربا غيابه الملغز، الكتب تنفتح أغلفتها القديمة بفعل الغبار "لعله يقضي حاجة".

انتابني قلق وخوف من أن لا يصل بعيد انتظار ممل وقد مصصت آخر بقايا نيكوتين سيجارتي، وسعت خطواتي إلى مقهى الأدباء القديم، لست وحدي، على الأقل شعرت بان وقت القيامة لم يحن بعد، رغم إن المكان يوحي بالخراب، عندما سألني الرجل الجالس، الصحيفة، كنت نسيتها تحت إبطي مطوية، ناولته إياها من دون تفكير بمظهره الغريب، وكأني أدخلت في جوفه رقمه السري، من دون أن يتصفحها، بدا ينثال كلامه صوب الجالسين بلا انقطاع، ولم أتبين لون عينيه من خلف زجاجات نظارته السميكة. التفت بطريقة آلية محدقا من بداية انطلاق نظرته المتجهمة عبر زجاجات نظارته وبخط مستقيم صوب نقطة جلوسهم، لم انتبه أول الأمر إلى وجودهم، كانوا يجلسون عند الزاوية الشاحبة الضوء، وكانت أجسادهم تبدو خاوية صامتين مثل تماثيل حجرية، جمدت حركتهم وكأن الزمن قد توقف اللحظة، كان الأول محني الرأس يضع مرفقي يديه على ركبتيه النحيفتين وكفيه يحاصران ذقنه الحليق، والثاني بنفس الانحناءة ولكنه رفع وجهه إلى جهة ما، والثالث جلس معتدلا تتشابك ذراعيه وواضعا رجلا على رجل، وبجانبه الرابع بجسده النحيل المنطوي ينصت إلى إشارات وثرثرة الرجل حامل الصحيفة.

لم يأت صديقي بدت شكوك تراودني بأني سمعت صوته أم كان مجرد توارد خواطر.

ما زال الرجل قابضا على الصحيفة قبضة متشنجة، يوجه كلامه إلى الزاوية التي وجدت فيها الأربعة، قال كل ما عنده دفعة واحدة بكلمات مبهمة وسريعة من دون أن ينتظر منهم الرد، شعرت بالرعب وأنا أتبين معالم الوجوه التي بحلقت بالرجل لأول مرة، كأنهم أفاقوا من قيلولة عميقة، فؤاد بوجهه الذابل يمط عنقه صوب غائب الذي يهم بالمغادرة، ومحمود يتململ بجلسته جنب بدر المكفهر الوجه. أحقا ما أرى وماذا يريد هذا الرجل–هل فاتني أن أقرا الصحيفة– وماذا اقرأ فيها؟ تمثال مزقت جسده البرونزي عبوة بتهمة طائفية، الساعة الآن ١٠تفجيرات و٤٥جثة و٣٠جريحا، الشمس اليوم حمراء تعكس لون الدم في شوارع المدينة، زمن شيب شعرنا وأرواحنا مبكرا. نهضت الملم ارتباكي مادا يدي إلى أستاذ فؤاد أسالمه، يصاحبني ارتباك من انه هو أو رجل يشبهه إلى هذا الحد، ولكني مددت كفي لتمسك بكفه، التي تحولت إلى تراب وانهار جسده، على بقية الأجساد التي انهارت دفعة واحدة، ليتحول المكان إلى فوضى ترابية. علي أن أكون هناك ، قرب شاطئ النهر، تنتظرني فتاتي، ستقطف وردة، فهذا موعد الأزهار في حديقة الأمة، ستقف قرب النافورة تمد كفها إلى لجة الماء، ومثل كل مرة تغرف الماء وتنثر قطراته بوجهي لحظة لقائنا، امسك كفها أضمها إلي، تفلت مني ألحقها بين أشجار الأس امسكها، فمها بفمي وتتقطع أنفاسنا. انه يومنا.

علي أن اركض الآن مثلما كنت قبلا، بفرح طفولي صوب أحلامي، تضحك بوجهي المدينة، البنايات والأشجار والحدائق، السينمات والمسارح والتماثيل، الأسواق والمصارف والساعات. تناهى إلى سمعي جرس السينمات، رنة أقداح كهرمانة، دقات ساعة سورين، صفارة باخرة قادمة وأنا أقف أتفحص كومة الحجر لجسد الأسد البابلي المنسوف.

تنفرني المدينة وتلفظني بعيدا وأنا أفتش شوارعها وأزقتها، وكل مكان يذكرني بك ولم اعثر عليك يا صديقي، تخبرني عن آخر قصيدة لك، تأخذني بروحك قرب التمثال المصلوب على أعتاب المدينة وتنشد عند المنصة: من خلل الثلج الذي تنثه السماء من خلل الضباب والمطر المح عينيك تشعان بلا انتهاء.

أنا وحدي بهذا الوقت مشغول الذهن بصديقي الغائب، اذكر انه اخبرني قبل أن ينهي المكالمة: أتدري ما أتمنى! أن لا يرجع احد.

كنت وحدي أسير وفي داخلي رغبة أن أراها، تنتظرني قرب الحديقة وقد عقصت شعرها بغصن وردة، وظل هاجسي يقودني إليها. ولا اعرف لماذا صديقي لم يأت من لحظة اتصاله. وخلفي يرتفع صوت هذيان الرجل الوحيد وهو يلوح بالصحيفة.

* كتابات